بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين﴾

الإسلام

محتاج الى جميع أبنائه

السبت ٢٩ ذو الحجة ١٤٣٧ هـ / ١ تشرين الاول ٢٠١٦ م العدد ١٦٥

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوى وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

المرجع اليعقوبي: كلمة الدكتور العبادي أكثر من رائعة وتبعث على ثقة واطمئنان الداخل والخارج

حيَّ على خير العمل والدعوة الى ولاية أهل البيت (عليهم السلام)

المرجع اليعقوبي: كلمة الدكتور العبادي أكثر من رائعة وتبعث على ثقة واطمئنان الداخل والخارج

وصف سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) كلمة السيد رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنها اكثر من رائعة وتعبر عن تشخيص دقيق لمشكلات البلاد وكيفية الخروج منها وتقدم برنامجا اصلاحيا للحكومة يبعث برسائل الاطمئنان والثقة الى الشعب العراقي في الداخل، والى دول العالم التي تنظر بعينين مفتوحتين الى سلوك الحكومة العراقية قبل ان تقدم لها مساعداتها العسكرية والمالية والإنسانية، وازدادت الكلمة تأثيرا بتزامنها مع التحرير الباهر لقضاء الشرقاط في عملية نظيفة أكدت هيبة القوات المسلحة العراقية وجاهزيتها وقدرتها العالية لأداء مهامها مما يجعلها محل ثقة واحترام دول العالم.

ودعا سماحته الكتل السياسية كافة الى التعاون وتغليب المصالح العليا للبلد وللشعب حتى يخرج البلد من أزماته الخانقة فإن يد الله مع الجماعة.

الجمعة ٢١/ ذو الحجة/١٤٣٧
٢٠١٦/٩/٢٣

تخصيص الليلة الثانية ويومها من عشرة محرم لذكر الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

ندعو السادة خطباء المنبر الحسيني وأرباب العزاء وأصحاب المواكب الحسينية (دامت تأييداتهم) إلى تخصيص الليلة الثانية من العشرة الأولى من شهر محرم الحرام لذكر الإمام الحسن المجتبى السبط، وفاء للشهيد المظلوم (عليه السلام)، ولارتباط حركته بنهضة أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) حيث مهد لها وشيّد أسسها وعبأ أجواء الثورة والرفض بفضحه لمكر الأمويين واستخفافهم بالدين والمسلمين وانتهاكهم للحرمات والمقدسات، وهيأ أولاده النجباء للتضحية والفداء بين يدي عمهم الامام الحسين (عليه السلام).

إن تخصيص مثل هذا اليوم أو أكثر للإمام الحسن السبط (عليه السلام) أسوة بالشهداء الآخرين من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) فيه رفع لبعض التقصير الموجود بحق الإمام الحسن السبط (عليه السلام)، ولإدامة ذكره المبارك حيث لا تفي ذكرى ولادته واستشهاده للإحاطة بجوانب سيرته المباركة وتوافقه التام مع حركة أخيه الإمام الحسين (عليه السلام).

إن شحذ الهمة في الاستجابة بمقدار ما ييسره الله تعالى لهذه الدعوة سيؤسس لسن هذه السيرة المباركة ولو بعد زمن وسيدخل السرور على قلب الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) بذكر سبطيه وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة.

والله الموفق وهو المستعان.

محمد اليعقوبي
٢١/ ذو الحجة/ ١٤٣٧
٢٠١٦/٩/٢٣

العدالة الاجتماعية والانصاف لدى المرجعية الدينية

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) السلام عليكم ذكر السيد الشهيد محمد صادق الصدر في أحدى خطبه من الجمعة متحدثا عن مواصفات أو ما يجب أن يكون عليه المرجع أنه على المرجع أن يتجه للعدالة الاجتماعية و أن ينصف الناس من نفسه أي أن لا يكون أنانيا وقد شدد على أن الانانية هي من مشكلة الحوزة الأصيلة فيها... وسؤالي هو: كيف يكون المرجع متجها للعدالة الاجتماعية؟ وكيف ينصف الناس من نفسه؟

سماحة المرجع لا نجد من يفهم فكره (قدس سره) غيرك ولن ينفعنا طرق باب سواك.

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تناولت هذه المعاني كثيرا في خطاباتي وملخص الفكرة ان المطلوب اهتمام المرجع الديني بقضاء حوائج الناس ورد مظالمهم واسترجاع حقوقهم وصون كرامتهم وتحقيق السعادة والخير لهم في الدنيا والآخرة وعليه أن يقدم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية حتى تذوب الثانية في الأولى وأن يكرّس نفسه وجهده وعلمه وفكره لإعلاء كلمة الله تعالى ونشر الإسلام وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) والدفاع عن العقائد الحقة وإنقاذ الناس من الضلال والانحراف، وقد أشرت الى وظائف المرجع الديني وصفاته النفسية في مقدمة الرسالة العملية (سبل السلام).

أما الانانية المرفوضة فهي أن يكون مهتما بعناوينه الشخصية وتقديس ذاته وكيل المديح والألقاب الرنانة له فالمهم عنده حفظ شأنيته كما يعبرون ولو كان على حساب هداية الامة وصلاحها كالسكوت عن الانحراف في المجتمع أو تشخيص السيئين من المتصدين أو غض النظر عن تطبيق بعض الأحكام الشرعية والفرائض المعطلة كل ذلك مجاملة أو لتحقيق مصالح شخصية أو تقاعسا عن تحمل ضريبة القيام بهذه المسؤوليات ونحو ذلك، وقد جعلت الأحاديث الشريفة من أشق الاعمال على الناس إنصافهم من نفسك.

وقد أشار السيد الشهيد الصدر (قدس سره) في إحدى رسائله المنشورة بخطه الشريف في مقدمة كتاب (قناديل العارفين) الى هذه المعاني والحقائق: قال (قدس سره): (أنت تعلم إنني كنت ولا زلت اعتبرك أفضل طلابي وأطيبهم قلبا وأكثرهم إنصافا للحق بحيث لو دار الأمر في يوم من الأيام المستقبلية بين عدة مرشحين للمرجعية ما عدوتك لكي تبقى المرجعية في أيدي منصفين وقاضين لحوائج الآخرين لا بأيدي أناس قساة وطالبين للدنيا).

﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧)

حيَّ على خير العمل والدعوة الى ولاية أهل البيت (عليهم السلام)[1]

(حي على خير العمل) من فقرات الاذان والإقامة المستحبين الاكيدين قبل الصلاة وقال البعض بالوجوب، وفي هذه الفقرة حث ودعوة مع طلب المبادرة الى خير العمل، ويمكن أن يكون المراد من (خير العمل) كل عمل خير من باب إضافة الصفة الى موصوفها وبهذا المعنى تكون الدعوة شاملة لكل أفعال الخير المرضية عند الله تعالى فتتطابق مع الآية الكريمة ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة: ٤٨).

وقد يراد بـ(خير العمل) عمل مخصوص هو خير الاعمال وأفضلها والدعوة تؤكد المبادرة اليه، والمستفاد من الروايات أن المقصود بهذا العمل أمران ظاهري عام وآخر خاص.

(أما) (المعنى الظاهري) فهو الصلاة نفسها التي هي عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها، روي عن الامام الرضا (عليه السلام) عن علة الأمر بالأذان، الى أن قال (عليه السلام): (ثم دعا الى خير العمل مرغبا فيه- أي الصلاة- وفي عملها وفي أدائها)[2].

وفي رواية محمد بن الحنفية عن معراج النبي (صلى الله عليه وآله) وامامته للصلاة في السماء السادسة والنداء الأول بالأذان يومئذ من قبل ملك خاص الى أن قال (حي على الصلاة، قال الله جل جلاله: فرضتها على عبادي وجعلتها لي دينا، ثم قال: حيّ على الفلاح، قال الله عز وجل: أفلح من مشى اليها وواظب عليها ابتغاء وجهي، ثم قال حيّ على خير العمل، قال الله جل جلاله: هي أفضل الاعمال وأزكاها عندي)[3]، وفي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير الاذان قال: (وإذا قال حي على خير العمل فإنه يقول ترحموا على أنفسكم فانه لا أعلم لكم عملا أفضل من هذه فتفرغوا لصلاتكم قبل الندامة)[4].

(واما المعنى الخاص وهو الاكمل) فيراد بخير العمل ولاية علي بن ابي طالب (عليه السلام) وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) المعصومين، ففي معاني الاخبار وعلل الشرائع للشيخ الصدوق بسنده عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال (أتدري ما تفسير حيّ على خير العمل، قال: قلت لا، قال: دعاك الى البر، أتدري بر من؟ قلت: لا، قال: دعاك الى بر فاطمة وولدها (عليهم السلام)[5]، وروايات أخرى ستأتي إن شاء الله تعالى.

وليس في هذا المعنى أي غرابة فان ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) كمال دين التوحيد وتمام نعمة الإسلام وقد أعلم الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بأنه إن لم يبلغ الولاية فكأنه لم يبلغ رسالة الإسلام أصلا بنص الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧) وقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) فهذا وجه لكون (خير العمل) ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بنيه (عليهم السلام)، باعتبارها ذروة الإسلام وخلاصة التوحيد والايمان بالله تعالى.

والوجه الآخر أن بها تقبل الاعمال وتزكى الأفعال، وفي كتاب العلل (وقوله حيّ على خير العمل أي حث على الولاية وعلة أنها خير العمل أن الاعمال كلها بها تقبل)[6].

وسنشير الى وجهين آخرين ان شاء الله تعالى.

وقد صرحت الروايات بأن هذه الفقرة كانت موجودة في الاذان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكن الثاني هو من أسقطها روى صاحب كتاب (دعائم الإسلام) عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: (كان الاذان بحي على خير العمل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبه امروا أيام ابي بكر وصدرا من أيام عمر ثم امر عمر بقطعه وحذفه من الاذان والإقامة. فقيل له في ذلك، فقال: إذا سمع الناس أن الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلفوا عنه)[7].

وهذا فعل منكر لعدم جواز الاجتهاد مقابل النص، مضافا الى أن في هذا توهينا لمقام النبي (صلى الله عليه وآله) إذ كيف خفي عليه هذا التأثير السلبي للنداء ولماذا لم يحذفه حتى تفتقت عنه ذهنية الثاني، ولم تثبط هذا النداء عزائم المسلمين في الجهاد أيام النبي (صلى الله عليه وآله) وما بعده من حروب الردة والفتوحات الإسلامية، حتى يدعي مثل هذا السبب.

فالظاهر ان هذا السبب المعلن ليس هو الحقيقي، وإنما السبب الحقيقي هو طمس المعنى الثاني ومحاولة إطفاء نور الله تعالى المتمثل بأهل البيت (عليهم السلام) لان تكرار هذا النداء في الصلاة سيدفع الناس الى السؤال عن خير العمل حتى يبادروا اليه ويلتزموا به فأراد غلق باب السؤال لدى الناس عن خير العمل فألغى الفقرة من أصلها.

فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن ابي عمير أنه (سأل أبا الحسن (عليه السلام)- موسى بن جعفر (عليه السلام)- عن حي على خير العمل لم تركت من الاذان؟ فقال: تريد العلة الظاهرة أو الباطنة، قلت أريدهما جميعا، فقال: أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد إتكالا على الصلاة، وأما الباطنة فأن خير العمل الولاية، فأراد من أمر بترك حي على خير العمل من الاذان أن لا يقع حث عليها ودعاء اليها)[8].

وهذه واحدة من محاولاتهم المحمومة لاستئصال أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) واقصائهم عن قيادة الأمة بل عن مسرح الحياة لولا لطف الله تعالى وحفظه، روى الكشي في رجاله عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: (لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) جهد الناس في إطفاء نور الله فأبى الله إلا ان يتم نوره بأمير المؤمنين (عليه السلام)[9].

وامتدت محاولاتهم لتصل الى إزالة ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) من أصله وكل ما يمت اليه بصلة من معالم الدين وشعائره وإعادة الناس الى جاهليتهم الأولى لولا خشيتهم من انقلاب الرأي العام عليهم وابقاءا لشعرة معاوية مع الدين الذي به تسلطوا على الأمة. ولنستمع الى هذا النص الذي اثبته ابن ابي الحديد المعتزلي وهو من علماء العامة. روي أن المطرف بن المغيرة بن شعبة[10] قال: دخلت مع أبي على معاوية و كان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي، فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه - إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتما فانتظرته ساعة، وظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال: يا بني جئت من عند أكفر الناس و أخبثهم! قلت: و ما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا، فإنك قد كبرت، و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، و ان ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه.

فقال: هيهات هيهات، أي ذكر أرجو بقاءه ملك أخو تيم فعدل، و فعل ما فعل، فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره، إلا ان يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد، و شمر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، و إن ابن أبي كبشة- أي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فهو يستكبر عن الاعتراف بنبوته- ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله، فأي عمل يبقى و أي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك، لا والله إلا دفنا دفنا)[11]!!

ومن هنا تبرز أهمية الحث على خير العمل بمعنى الدعاء الى ولاية أهل البيت (عليهم السلام) وبيان فضائلهم ومحاسن كلامهم وسيرتهم المباركة (فان الناس لو سمعوا محاسن كلامنا لاتبعونا)[12] فبهم قوام الدين وديمومته وحفظه من التحريف والشبهات والتزييف والكذب والافتراء وافشال هذه المحاولات الشيطانية الهدامة ولولا وجود الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وقيامهم بأمر الدين لنقض بناؤه حجرا حجر من أول يوم كما دلت عليه الروايات المتقدمة وقد تواصوا بهذه الجريمة جيلا بعد جيل وكان الأئمة (عليهم السلام) لهم بالمرصاد ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة: ٦٤) فوصف ولاية أهل البيت والدعوة اليها والتمسك بها بخير العمل في محله لان بها يحفظ الدين وكل الطاعات والاعمال الصالحة، وهذا وجه ثالث.

والوجه الرابع: ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧) من كتب الفريقين أنها نزلت في علي (عليه السلام) وشيعته، كالذي رواه الحسكاني في شواهد التنزيل وموفق بن أحمد في كتاب المناقب بالإسناد عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (حدثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا مسنده الى صدري، فقال: أي علي، ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين) وهي مما احتج بها أمير المؤمنين على أهل الشورى حينما عدد مناقبه وان النبي (صلى الله عليه وآله) [illegible] للمسلمين (إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. فنزلت الآية (فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكبرتم وهنأتموني بأجمعكم فهل تعلمون أن ذلك كذلك؟ قالوا: اللهم نعم)[13].

ولكي يتم الاستدلال بالآية على ما نريد نضم اليها قوله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢) وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) و نحوهما الدالة على ان معيار التفاضل وتفاوت المنزلة عند الله تعالى هو خير العمل وأحسنه فتتحقق النتيجة وهي أن أكرم الناس وخير البرية هم أهل خير العمل وأفضله وأحسنه وقد أفادت آية البينة أن خير البرية هم علي ومن تمسك بولايته وسار على منهجه، فالنتيجة أن أهل خير العمل هم علي وشيعته المتمسكون بولايته ولازمه ان خير الع[illegible] هذا.

اذن علينا أيها الاحبة أن نلبي- كل من موقعه: علماء وخطباء ومثقفين وكتاب وشعراء وناشطين على مواقع التواصل وغير ذلك- هذا النداء (حيَّ على خير العمل) بعد أن نفهم معناه ونواظب عليه ونبذل وسعنا في دعوة الناس كافة الى الاستجابة لهذا النداء لنكون من خير البرية الذين وصفتهم الآية الكريمة ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ (البينة: ٧)، وقد أتانا الله تعالى من آليات العمل ووسائل التواصل ما يغبطنا عليه سائر الأجيال لسعة الفرصة وقوة التأثير وحسن الاستجابة بتوفيق الله تعالى تمهيدا وتعجيلا للظهور الميمون المبارك واقامة دولة العدل الالهية.

---

[1] كلمة وجهها سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) الى مؤتمر المبلغين الذي عقده مكتب المرجع في قم المقدسة يوم الخميس ٢٠/ ذي الحجة/ ١٤٣٧ الموافق ٢٢/ ٩/ ٢٠١٦ بمناسبة عيد الغدير الأغر وقرب حلول موسم التبليغ في شهري محرم وصفر

[2] بحار الانوار: ٨٤/ ١٤٤ عن علل الشرائع: ١/ ٢٥٨ الباب ١٨٢ ح٩، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٠٥ الباب ٣٤ ح١. [3] بحار الانوار: ٨٤/ ١٤١ عن معاني الاخبار: ٤٢ ح٤. [4] بحار الانوار: ٨٤/ ١٥٤ عن جامع الأخبار: ١٧١ الحديث ٤٠٥.

[5] بحار الأنوار: ٨١: ١٤١ عن معاني الأخبار: ٤٢، وعلل الشرائع: ٣٦٨ الباب ٨٩. [6] بحار الانوار: ٨٤/ ١٧٠ [7] بحار الانوار: ٨٤/ ١٥٦ عن دعائم الإسلام: ١/ ١٤٢ [8] بحار الانوار: ٨٤/ ١٤٠ عن علل الشرائع: ٢/ ٣٦٨ الباب ٨٩ ح٤.

[9] معجم رجال الحديث: ١٢/ ٢٣٩ في ترجمة علي بن ابي حمزة البطائني عن رجال الكشي رقم ٣١٠

[10] المغيرة بن شعبة من دهاة العرب وكان له دور خفي في الاحداث منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما بعده، وغلامه أبو لؤلؤة الفارسي هو من قتل عم وقد ساعد معاوية في تشييد ملكه فكافئه بولاية الكوفة وتزلف اليه بأن القى اليه بدعة استخلاف ولده يزيد.

[11] شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد ج٥ ص١٢٩. [12] بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٠ [13] راجع مصادر الروايات في تفسير البرهان: ١٠/ ٢٠٦

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[14] (هل اتى: ٨)

الآية حلقة من سلسلة آيات نزلت في امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم اجمعين) في حادثة مشهورة لدى الفريقين، وعد المرحوم الاميني في كتاب الغدير[15] (٣٤) ممن أوردها من علماء السنة. والف الحافظ أبو محمد العاصمي كتابا في مجلدين اسماه (زين الفتى في شرح سورة هل اتى) ووصف الالوسي في روح المعاني خبر الواقعة بانه مشهور.

وخلاصة الحادثة في مصادر العامة كما أوردها العلامة الأميني (قدس سره) عن ابن عباس قال إن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك. فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، [illegible]فيا وما معهم شيء، فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد؟ مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة.

فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوئني ما أرى بكم؟! وقام فانطلق [illegible]، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد؟ هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة.

وحاول البعض التشكيك في نزولها في علي واهل بيته (عليهم السلام) رغم شهرتها وكثرة مصادرها، ومما قالوه: ان السورة مكية والحادثة وقعت في المدينة بعد زواج امير المؤمنين وولادة الحسنين (عليهما السلام) وجوابه: عدم الوثوق بما دل على مكية السورة بل الدليل على العكس أي مدنية السورة، لوجود ذكر الأسير فيها، ولم يكن للمسلمين اسرى في مكة بل كانوا قلة مستضعفين وانما قويت شوكتهم واصبح لديهم اسرى في المدينة، ولو تنزلنا فان مكية السورة لا ينافي كون بعض آياتها مدنية وهي ١٨ اية من قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان: ٥) الى الآية ٢٢ ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾[16] (الإنسان: ٢٢).

وقد دلت عدة روايات من الفريقين على ان السورة مدنية ومنها ما دل على خصوص الآيات المذكورة كرواية للمفيد في الاختصاص بسنده الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفيها قوله مخاطبا امير المؤمنين (عليه السلام) (هل عملت شيئا غير هذا؟ فانه قد انزل الله فيكم سبع عشر اية يتلو بعضها بعضا، من قوله (ان الابرار) الى قوله (وكان سعيكم مشكورا).

ولشهرة الخبر فقد نظمها الشعراء في قصائدهم، ومنها قول الوزير الصاحب بن عباد:

وسائل هل أتى نص بحق علي
قلت (هل أتى) نص بحق علي

ونحن لا نريد بهذا الحديث الاكتفاء بالتذكير بهذه المنقبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) واهل بيته في ذكرى نزول هذه السورة في ٢٥ذي الحجة وانما نريد ان نستلهم بعض الدروس والعبر.

١- كرامة الانسان في الإسلام والإحسان اليه حتى لو كان مشركا محاربا كأسير الحرب مع الدولة النبوية الكريمة فلم يتخذ النبي (صلى الله عليه وآله) سجنا لاسراه وانما كان يوزع الاسرى على المسلمين ليحافظوا عليهم و يحسنوا اليهم حتى يجعل الله تعالى لهم فرجا وورد في ذلك قوله (صلى الله عليه وآله) (استوصوا بالأسرى خيرا)[17]، (وقد كان يؤتى الرسول (صلى الله عليه وآله) بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول: احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه)[18] واذا لم يجد الأسير ما يحفظ كرامته عند مضيفه فتعطى حريته ويذهب لينال ما يريد، و يختار ومنها ما في هذه الحادثة لذا قصد هذا الأسير دار علي وفاطمة (عليهما السلام) لما بلغه من ايثارهما على انفسهما وتكريمهما السائل والمحتاج.

٢- الأولوية والاهمية التي يحظى بها اطعام المحتاجين والمعوزين من بين اعمال البر الكثيرة، وقد اشير اليه في الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة كثيرا، قال تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ❀ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ❀ فَكُّ رَقَبَةٍ ❀ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ❀ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ❀ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١١-١٦) روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (من اطعم ثلاث نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات) والحديث مطلق ولم يقيد المدعوين للطعام لكونهم فقراء أو محتاجين وهذا يعني أن الاطعام مستحب بغض النظر عن كون الاكلين ذوي حاجة لما فيه من تقوية أواصر المحبة والمودة وانفتاح النفوس على بعضها وزوال ما بينها من شحناء وبغض. وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ماله من الاجر في الاخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الى الله رب العالمين)[19].

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: (من افضل الاعمال عند الله ابراد الكباد الحارة واشباع الكباد الجائعة) وهو حديث مطلق يشمل كل ذي كبد حتى الحيوانات، وتعززه روايات أخرى ففي بعضها ان امرأة فاسقة غفر لها لانها سقت قطة عطشى ماء، تضمنت تتمة الحديث تهديد المقصر في ذلك قال (صلى الله عليه وآله) (والذي نفس محمد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت شبعانا واخوه وقال جاره المسلم الجائع)[20].

ولو التزمت البشرية بهذه التوصيات لما مات ملايين البشر جوعا بينما تتلف دول الغرب المترفة الاف الاطنان من الأغذية للمحافظة على الأسعار ونحو ذلك.

٣- ويمكن ان يتوسع معنى الأسير ليشمل كل محتاج الى رعاية غيره وإعالته ماديا، كالمروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في المديون لغيره: (غريمك اسيرك فأحسن الى اسيرك)[21] ومنهم عيال الرجل وأسرته عن الامام الكاظم (عليه السلام) (ينبغي للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته وتلى هذه الآية ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال: الأسير عيال الرجل ينبغي له اذا زيد في النعمة ان يزيد اسراءه في السعة عليهم)، ثم قال (ان فلانا انعم الله عليه بنعمة فمنعها اسرائه وجعلها عند فلان فذهب الله بها، قال الراوي: وكان فلان حاضرا)[22].

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: (اتقوا الله في النساء فأنهن عندكم أعوان)[23] أي اسراؤه، وهكذا تشمل التوصية بالأسرى خيرا كل من كان راعيا لغيره في مؤسسة أو دائرة او كيان و نحو ذلك.

ويتوسع المعنى الى الحاجة المعنوية أيضا فيشمل من هو في حاجة اليه فكريا وعقائديا واجتماعيا وهذا المعنى قد ورد في اليتيم في الاحاديث الشريفة وقد تناولناها في كلمة سابقة[24].

٤- ان الاطعام حصل (على حبه) أي رغم وجود الحب للطعام لا من جهة نهم الاكولين والميل الشهوي والتلذذ به فهم ابعد ما يكونون عن ذلك وهم المخلصون لله تبارك وتعالى، بل لحاجتهم اليه بحسب ما وصفتهم الروايات في الحادثة كما ذكرناها، ولأنهم يريدون التقوي به على الصوم وسائر طاعة الله تعالى. ولكنهم آثروا الثلاثة على أنفسهم وقدموا ما يريده الله تعالى على ما تريده نفوسهم لانهم يرون انفسهم عبيدا خالصين لله تبارك وتعالى ولا يملكون لها خيارا ولا إرادة ولا فعلا الا الله تعالى فاخلصوا العبودية لله تعالى مما اكسب فعلهم قيمة اكبر.

ويمكن ان يكون معنى حبه: حسنه وافضليته وطيبه ليكون ادعى للقبول قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) أي من أفضل ما عندكم واحسنه الذين تحبونه لأنفسكم.

وقد ارجع بعضهم الضمير في حبه الى الله تبارك وتعالى وكأنه لم يستسغ ارجاعه الى الطعام لكنه تصرف بعيد بحسب السياق ولان هذا المعنى سيأتي في الآيات اللاحقة ولان الضمير لو كان عائدا الى الله تعالى لكان الأولى التعبير (في حبه) ولعدم الغرابة في عودة الضمير الى الطعام بعد الذي ذكرناه، وقد روى البرقي في المحاسن بسند صحيح عن الامام الرضا (عليه السلام) في هذه الآية قال الراوي (قلت: حب الله او حب الطعام؟ قال: حب الطعام)[25]، فهذا الايثار الذي صاحب فعلهم (صلوات الله عليهم أجمعين) هو المنشأ الأول لإعطائه هذه القيمة الكبرى بحيث تنزل فيهم سورة مباركة تتلى الى نهاية الدنيا، مع أنه فعل بسيط في نفسه لا يعدو إنفاق خمسة أرغفة من شعير وليس من حنطة.

٥- والمنشأ الثاني والاهم الذي اعطى فعلهم (صلوات الله عليهم اجمعين) القيمة العظمى ان اطعامهم كان خالصا لله تعالى ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٩) فهم لم يبتغوا شكر المعطى وثناءه ولا جزاء منه ولو كان العطاء مشروطا بالجزاء لحرم كثير من المحتاجين لعدم امتلاكهم الجزاء، ولو كان مشروطا بالشكر للزم منه توهين المعطى واذلاله. فلكي يكون الاطعام طيبا هنيئا لابد ان يكون مجردا من طلب الجزاء او الشكر، كاطعام عليّ (عليه السلام) واهل بيته فقد كان اطعامهم خالصا لوجه الله لا يبتغون عليه جزاء بجلب ثواب او دفع عقاب حتى من الله تبارك وتعالى. لان عبادتهم عبادة احرار وليست فعل التجار الذين يعبدون الله طمعا في جنته ولا العبيد الذين يعبدون الله خوفا من ناره بحسب تقسيم امير المؤمنين (عليه السلام) لعبادة الناس، ومن كلماته المشهورة (إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك، ولا طمعا في ثوابك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك)[26].

وقد حصر القصد بإرادة وجه الله تعالى خالصا باستعمال أداة الحصر (انما) أما ما ورد في الآية التالية ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٠) فهو لا ينافي قصد وجه الله تعالى لأنه خوف من آثاره ورشحاته وليس مستقلا عنه حتى يدخل في عبادة العبيد، بل خوف البعد عنه تبارك وتعالى وعدم نيل رضاه وبلوغ كمال معرفته.

التتمة في الصفحة الرابعة

---

[14] كلمة سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في جمع من الزوار يوم الأربعاء ٢٦/ ذي الحجة/ ١٤٣٧ الموافق ٢٨/ ٩/ ٢٠١٦ بمناسبة ذكرى نزول سورة (هل أتى) في حق أهل البيت (عليهم السلام). [15] الغدير: ٣م١٠٧-١١١ من الطبعة الاصلية، و٤/ ١٥٤-١٦١ من طبعة دار الغدير.

[16] البرهان في تفسير القرآن: ١٠/ ٧٩ ح ٥ عن الاختصاص: ١٥٠ [17] الأمثل: ١٤/٥٢٤ عن الكامل لابن الاثير: ٢/ ١٣١ [18] روح المعاني للألوسي: ٢٩/ ١٥٥ عن الحسن [19] أصول الكافي: ٢/ ٢٠٠-٢٠٢ باب اطعام المؤمن [20] بحار الانوار: ٧٤:٣٦٩

[21] روح المعاني للألوسي: ٢٩/ ١٥٦ [22] فروع الكافي: ٤/ ١١ كتاب الصدقة باب ٧: كفاية العيال والتوسيع عليهم. ح٣ [23] الفرقان في تفسير القران: ٢٩/ ٢٣٦ عن تفسير الرازي: ٣٠/ ٢٤٥

[24] خطاب المرحلة: (٢٥٠) ... هل تريد أن تكون مع الصديقة الزهراء (عليها السلام) في درجتها؟ [25] المحاسن: ٣٩٧ ح٧١ [26] البحار: ٤١/ ١٤ [27] البرهان في تفسير القران ك ١٠/ ٧٩ ح ٦ عن الاختصاص: ١٥١ ورواها الشيخ الصدوق في الامالي عن الامام الصادق عن ابيه (عليهما السلام).

أحيوا حب الوطن في قلوبكم وعقولكم[28]

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الشعب العراقي عموما والشباب خصوصا الى تأكيد حب الوطن والانتماء اليه في قلوب وعقول الناس والوقوف في وجه الذين يريدون تذويب الروح الوطنية وتقسيم البلد وتفتيته وربما منح بعض اجزاءه هدايا لهذه الدولة او تلك ثمنا لخيانتهم لأرضهم وشعبهم.

وقال سماحته: يجب ان نكون واعين ويقظين لمحاولات استلاب حب الوطن منا وابراز الانتماءات والولاءات الدينية والطائفية والعرقية والقومية والجغرافية والعشائرية و نحو ذلك لمسخ الهوية الوطنية واشغال الشعب بهذه الصراعات الهامشية وخلق حالة التفتت والانقسام والتشرذم ليسهل السيطرة على الشعب وسوقهم الى تحقيق المصالح الشخصية لهؤلاء الزعماء وامراء الحروب وتحقيق اهداف اسيادهم المعادية لمصلحة الشعب والبلد.

اننا متدينون لكننا لا نرى الانتماء الديني او المذهبي او القومي لاغيا للانتماء الوطني، لان الدين لا يقوم الا بوطن يضمه ويمده بما يحتاجه ويأوي اليه و يحميه، خذ مثلا رسالة الاسلام الخالدة فانه لما لم يكن وطن في بدايتها كان المسلمون شرذمة قليلة مستضعفة معذبة محرومة ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ (الأنفال: ٢٦) ولما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) الى يثرب واصبح للإسلام وطن وسميت يثرب بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قامت للإسلام دولة وكيان وبسط جناحيه على الجزيرة كلها ثم امتد الى شرق الارض وغربها، فالانتماء للوطن ليس منافيا للانتماء للدين بل يعززه ويرسخه، حتى وردت الاحاديث الشريفة في ذلك، روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) قوله (عُمرت البلدان بحب الاوطان)[29]، وروي عنه (عليه السلام) (من كرم المرء حنينه الى الاوطان)[30] وقال في سفينة البحار: روي (حب الوطن من الايمان)[31].

لاحظ كيف يذوب من لا وطن له في غيره وتمسخ هويته بحيث نستدل على مسخ هويته وانتكاس فطرته وتجرده من القيم والمبادئ بتخليه عن حب الوطن وخدمة شعبه.

هذا الامر الفطري يعيش في وجدان الحيوان الذي لا عقل له فكيف بالإنسان ذي العقل والرشد، مثلا بعض الاسماك التي تعيش في شمال الاطلسي تهاجر الاف الكيلومترات الى جنوبه فتتزوج وتضع ثم يموت الوالدان وتعود الاسماك المولودة الجديدة الى وطنها الاصلي بنفس الطريق الذي سلكه الوالدان رغم انها لا تعرف عنه شيئا ولم ترَ والديها.

روى لي أحد تجار الحبوب انه يوجد حب اسمه (الهرطمان) يعطى غذاءا للطيور يزرع في العراق وسعر الكيلو منه الفا دينار، وقد وجد بعض التجار شكلا اخر من نفس الحب في بعض البلدان المجاورة بسعر ألف دينار فاستورد كمية ومنى نفسه بربح وفير، لكن المفاجئة ان اصحاب الطيور لما قدموا هذا النوع المستورد للطيور لم تأكله واعرضت عنه ولم تقبل الا ذلك الحب البلدي.

اخذت من هذه الحكاية موعظة ودرسا في حب الوطن والانتماء اليه والوفاء له ولأهله، فليتعلم زعماء البلد خصوصا بعض (من ذوي الجنسية) الذين استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير ولم يكونوا اوفياء لبلدهم وولي نعمتهم.

---

[28] من حديث سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع حشد كبير من شباب والطلبة الجامعيين يوم الأربعاء ٢٦/ ذ ح/١٤٣٧ الموافق ٢٨/ ٩/ ٢٠١٦ [29] تحف العقول: ٢٠٧ وبحار الأنوار: ٧٥/ ٤٥

[30] كنز الفوائد للكراجكي ص٢٤ وعنه بحار الأنوار: ٧١/ ٢٦٤ [31] أمل الآمل: ١/ ١١، والأنوار النعمانية: ٢/ ١٧٠

عَجِبتُ لمن في الخلقِ حازَ تفرُّدا[32]
بدا النَّاسُ والدهرُ الكؤودُ لهُ عِدا
فللهِ صَبرُ الصَّالحينَ على الـذي
يَرَوهُ من الجُهّالِ إن رَكبهُم حَدا
وليسَ لِمن عادى الكِرامَ ذريعـةٌ
لَيجزيهُـم مُرَّ العُقوُق بِلا هُدى
فيوم التّغابُن أينَ يأوي جُناتُهُم
وهل لهُم من شافِعٍ بعدُ يُجتدى
وليسَ يُضيرُ الوردَ شوكةُ غُصنه
ليسَ يُضيرُ البحرَ صَخرٌ تَبَلَّدا
فَحلِق بأجواءِ العُلومِ ورَوضـهِ
وبالفضل فاستأنِس تكونُ مُسَدَّدا
وليسَ يُضيرُ اللَّيثَ وهو مَليكُهُم
عِـواءُ ثُعـالٍ إن بحقدِهِ أزبَدا
فَنَهِنه عن النَفسِ الكريمة وُجُدها
وَيَكفيك فَخراً أن تكونَ مُحَسَّدا

---

[32] ابيات انشدها فضيلة الشيخ أبو الحسن اليساري الطائي في مجلس سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) يوم ٢٨/شوال/١٤٣٧ المصادف ٢/ ٨/ ٢٠١٦ وهو ممن عرف عن كثب النشاط العلمي والفضائل الأخلاقية والنشاط الاجتماعي والحركي لسماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) منذ زمان السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره).

تتمة ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾

٦- لم يسبق قولهم ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٩) بكلمة (قالوا) وهذا يعني أنهم لم يقولوا هذا الكلام للثلاثة المطعمين وهذا الاستظهار يناسب مقامهم السامي وكون إطعامهم لوجه الله. أما التفوه بهذه الكلمات أمام المطعمين فانه لا يخلو من توهين وترفع عنهم. فالظاهر من هذا التعبير من الله تبارك وتعالى لبيان حالهم ومقامهم الذي علمه الله تعالى منهم والروايات تدل على ذلك، فقد روى الشيخ المفيد في الاختصاص (عن النبي (صلى الله عليه وآله)) (أما ان عليا لم يقل في موضع: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾، ولكن الله تعالى علم من قلبه أن ما أطعم لله، فأخبره بما يعلم من قلبه من غير أن ينطق به)[27].

٧- إن هذه القيمة الكبرى التي اكتسبها الاطعام بالإخلاص لله تعالى لا تختص به بل يمكن أن تكتسبها أي طاعة لله تعالى فالآية نموذج للتربية القرآنية للإنسان على ان يبادر الى فعل الخير ويسارع اليه لا لشيء إلا لأن فيه رضا الله تبارك وتعالى لا ينتظر جزاءا ولا شكورا من أي أحد ولا يثبطه ولا يشعره بالاحباط واليأس عدم حصوله على الثناء والشكر والإشادة بعمله بل ربما يتعرض للإساءة من نفس الذين يحسن اليهم لوما منهم وهو يمضي في معروفه واحسانه متأسيا بربه الذي يغدق على عباده بالنعم وهم يعصونه ويتمردون عليه ويشركون به ويعبدون غيره (مني ما يليق بلؤمي منك ما يليق بكرمك).

٨- وهذا السلوك القرآني والسير على منهجه ثابت في سيرة أهل البيت (عليهم السلام)- وهم القرآن الناطق- فقد روت كتب التاريخ والمقاتل أن الحر الرياحي وكتيبته البالغة ألف فارس من جيش الأمويين لما خرجوا لاعتراض ركب الامام الحسين (عليه السلام) في الطريق بلغ بهم العطش والاعياء أقصاه فتلقاهم الامام (عليه السلام) وسقاهم ثم سقى خيولهم بيده الشريفة، ولما حاصره القوم في كربلاء ومنعوه واصحابه حتى الرضع من الماء حتى قضوا عطشى لم يرو أحد ان الامام الحسين (عليه السلام) ذكرهم بموقفه ذاك أو قال لهم اسقوني كما سقيتكم في الطريق، لأنه من أولئك الذين قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾. فسلام الله عليك يا أبا عبد الله يا رمز الإباء والسمو والإنسانية.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : [illegible].com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي